مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 1112-7163
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

دلالة العنوان في قصّة الوردة الحمراء

فتيحـــة مستغانمـــي
جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان
ص ب 119 شارع باستور تلمسان ، الجزائر .
Cherouk.2010@yahoo.co

ملخّص -

اهتمّت العديد من الدّراسات بالعنوان، لاسيّما السيميائيّات، إذ يعدّ القطب الّذي يتمحور حوله الخطاب السّردي، و النّص الأساسي الّذي تتفرّع عنه باقي القطع النّصيّة.حيث أنّ الدّلالات الّتي تثيرها المقاطع الموالية لهذا النّص الرّئيسي من مكوّنات الخطاب القصصي تصبح خاضعة لفلسفة الانتماء إلى هذا الحقل الدّلالي الرّئيسي الّذي يرسمه العنوان. إذن، لتحديد دلالة العنوان ينبغي محاورة وحداته لأنّها تشكّل مفاتيح للولوج إلى كوامنه، و استنطاق معانيه بعيدا عن كلّ الاسقاطات الخارجية الّتي قد تسئ إليه.

Significiance of the title of the story of red flower

Summary -

Many studies have interested in the title, especially Semiotics. That the title is the pole of meanings, around which the ideas turn and the narrative discourse emerges.

It is the main text out of which the text sections are divaricated; as the emerged meanings of the sections are related to the main text, which are components of the narrative discourse, which will become dependent to main semantic field determined by the title.

So to determine the significance of the title, we should analyze its units and the words

composing a title, because they constitute the keys by which we access to the essence of its meanings, and to reach the core of its real meanings, far from any external factors

that may affect or change the title functionality or give false or fiasco meanings.

مقدّمـة-

لقد أصبحت السّيميائية مقاربة مهمّة في تحليل الخطاب لما تقدّمه من مفاتيح وعُدّة معرفيّة لاستنطاق الدّلالات والبحث عن المعاني داخل السّرد بالكشف عن تأويلات تلك الرّموز المكوّنة لنسيج النّص. فالسّيمائية

تساهم في فتح آفاق جديدة لقراءة الخطاب وتنميّة حسّ القارئ النّقدي وتوسعة دائرة اهتماماته وكذا تعميق رؤيته بفضل مجموعة من الأدوات الإجرائيّة والآليّات المنهجيّة الّ تي تخترق مختلف مجالات النّشاط الثّقافي البشري، فبالإضافة إلى معالجتها للخطاب الشّعري واللّساني فهي تتناول الخطاب السّردي المتمثّل في القصّة والرّواية نظرا لأنّه يشكّل أرضا خصبة للتّحليل والتّأويل.

1- تقديم عامّ للقصّة:

يُحْكَى أنّ أبا تقيّا قرّر تأديّة فريضة الحجّ، وكان لهذا الأب سبع بنات يحبهنّ حبّا عادلا، وقبل سفره قطع سبعة أغصان من شجرة ورد ووزّعها عليهنّ طالبا منهنّ غرسها تحت نوافذهنّ بعد سفره، فالّ تي تحبّه حقّا سيزهر غصنها بسرعة، أمّا الّ تي لا تحبّه فمهما اعتنت بغصنها فسيبيس ويموت، وهكذا بعد عودته سيعرف من حزنت عليه ومن نسيّته.

نفذّت البنات وصيّة والدهنّ وبعد فترة وجيزة يبست كلّ الأغصان باستثناء غصن الأخت الصغرى الّ تي برعم وأعطى وردة حمراء جميلة، ممّا جعل الأخوات السّت يغرن من أختهنّ ويفكرن في قتلها وإتلاف وردتها.

وافقن كلّ هنّ على هذا المشروع بحماس ماعدا الأخت السّادسة، إذ حاولت بكلّ الطّرق إعادة أخواتها إلى طريق الصّواب، لكنّها فشلت مع الأسف وأثناء اللّيل ذُبحت الأخت وأُتلفت وردتها الحمراء، حزنت عليها أختها السّادسة وبكتها بدموع واجفة لتذهب إلى قبرها خفية وتخرجها منه، وتقوم بنزع جلدها وتجفيفه ولفّه بوشاح من الحرير لتحفظه في صندوقها الخاصّ. بعد عودة الأب من السّفر استفسر عن غيّاب ابنته الصّغرى فأخبرته ابنته الكبرى بوفاتها نتيجة الغيرةالّ تي أدّت بها إلى الهلاك لأنّ غصنها لم يزهر على غرار الأغصان الأخرى. اقتنع الأب بكلامها وغضب كثيرا من تصرّف ابنته الصّغرى.

وبعد مرور أيّام، حضر "البوسعديّة" أمام بيت الأب حاملا طبله للغناء والرّقص، شرع يدقّ بقوّة على الطّبل إلى أن ثقب جلده، هذا الحادث أحزنه كثيرا، فدعا الله متوسّلا أن يجد جلدا آخر لتبديله، وفي خضمّ حيرة وقلق "البوسعديّة" تقدّمت الأخت السّادسة مانحة إيّاه جلد أختها لإصلاح طبله ومواصلة عمله.

طلبت منه البنات السّت إعارة طبله، فوافق الرّجل وسلّمه في بداية الأمر إلى الأخت الكبرى، لكنّها بمجرّد لمسه حنّى نطق الجلد طالبا منها عدم لمسه لأنّها المتسبّبة في موتها الأمر الذّي لم يصدّقه الوالد ليقوم بإعطائه للبنت الثّانيّة فردّد الكلام نفسه، الثّالثة فالرّابعة فالخامسة، ولكن عندما تناولته الأخت السّادسة هدأ وأصبح صوته ليّنا وبدأ بعزف ألحان رخيمة لأنّها دافعت عنها، عندئذ أدرك الأب الحقيقة فقرّر معاقبة البنات الخمس وذبحهنّ جميعا.

2- **دلالة العنوان: /الوردة الحمراء/:**

يولي الدّرس السّيميائي أهميّة بالغة للعنوان، إذ يعد نصّا أساسيّا يتفرّع عنه باقي القطع النّصيّة، فالعنوان إستراتيجيّة يهدف الكاتب من ورائها إلى لفت انتباه القارئ وإشراكه في عمليّة التّفاعل والتّحليل والتّأويل.

والعنوان حسب بعض الدّارسين" تجميع مكثّف لدلالات النّص، إنّ البؤرة قد يستقطبها العنوان ثم يتمّ ترددها في مقاطع النّص، فتأتي تلك المقاطع تمطيطا للعنوان وتقليبا له في صورة مختلفة، فالكلمة المحور، والّتي هي العنوان تتحوّل إلى الجملة المنطلق لتناسب النّص عبر تشكلات و تقابلات عدّة ليمرّ على الجملة الرّابطة وتتلاقى الآليّات جميعها في الجملة الهدف"(1).

يحتوي العنوان على عناوين داخليّة متفرّعة وهو يمتلك تأثيرا سيكولوجيّا على الملتقّي، يُدْخله في دوائر التخيّل والتّحريض لمدى استجابة القارئ لذلك فالعنوان التّأويل التّحريضي هو آليّة تفعيل التكهّنات، له القدرة على تشكيل عتبة للمتن بعد المرور بسلسلة من تفاعلات الحواسّ وجعلها مشحوذة إلى النّص بحرارة ينبغي أن تتماثل مع قدرة العنونة على ذلك"(2) إذن، لدراسة أيّ نصّ أدبي، وعلى اختلاف أجناسه، يحسن النّظر إلى معطياته النصيّة، لأنّها تشكّل مفاتيح للولوج إلى داخله وأوّل ما يبدأ به اللّرس هو العنوان الّذي يطرح عدّة تساؤلات منذ البداية خاصّة إذا أردنا استنطاق عنوان حكاية" الوردة الحمراء" إذ يشكّل عنوانا لكلّ من الحكاية المراد دراستها، وكذا المجموعة القصصيّة، وهذا من باب تسميّة الجزء بالكلّ.

يعدّ العنوان جزءا لا يتجزّأ من النّص. و" الوردة الحمراء" خطاب أدبيّ صغير minit-récit، يمكن تحليله على مستويين(3):

-**المستوى الأوّل:** العنوان يقع فوق النّص، ويطلّ عليه من الدّاخل عبر بؤر دلاليّة باطنيّة.

-**المستوى الثّاني:** يتحرّك هذا العنوان في اتّجاه مواز لاتّجاه النّص الكبير.

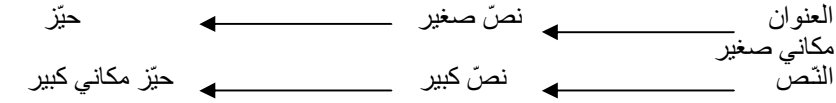

ويرى أمبير إتيكو umberto eco أنّ العنوان يجب أن يشوّش على الأفكار لا أن يقولبها، فهو أحد المفاتيح التّأويليّة.

ولا يهمّنا إذا كان الكاتب قد وضع العنوان قبل أو بعد الانتهاء من كتابة القصّة، ولكن الّذي يهمّنا هو هل التقط الكاتب مكوّنات العنوان اللّغويّة والدّلاليّة من نسيج النّص أو لا؟

ولتحديد الدّلالات الّتي يحتويها نص العنوان سنعمد إلى محاورة وحداته حتى يتسنّى لنا معرفة ما إذا كان العنوان قد حدّد المشكلة تحديدا دقيقا، وستكون هذه المحاورة انطلاقا من العنوان إلى النّص، ومن النّص إلى العنوان.

نحاول في البداية تحديد الدّلالات اللّغويّة للكلمات الواردة في نص العنوان:

***الوردة:** ورد كل شجرة هو نورها، وقد غلبت على نوع الحوجم، والورد نور كلّ شجرة وزهر كلّ نبتة، واحدة وردة، وورد الشّجر أي نوّر، ووردّت الشّجرة إذا أخرج نورها، فالورد بالفتح الّذي يُشمّ وقيل للأسد وَرد، وللفرس ورد وهو بين الكُمَيت والأشقر، الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة في كلّ شيء والجمع ورد و ورود .و الورد يتلوّن فيكون في الشّتاء خلاف لونه في الصّيف. و وَرَّدَ الثّوب: جعله وردا، ويقال وردّت المرأة خدّها إذا عالجته بصبغ القطنه المصبوغة، وعشيّة وردة إذا احمرّ أفقها عند غروب وطلوع الشّمس. و قميص مورّد إذا صُبغ على لون الورد وهو دون المُضَرّج[4].

***الحمراء:** مشتقّة من حَمرَ، والحمرة من الألوان المتوسّطة، واللّون الأحمر يكون في الحيوان والثّياب. وقد احمرّ الشّيء و احمارّ وكلّ افعلّ، ويقال: احمرّ الشّيء احمرارا إذا لزم لونه فلم يتغيّر من حال إلى حال.

والأحمر من الأبدان ما كان لونه الحمرة. والأحمر: الأبيض تطيّرا بالبرص ففي الحديث الشّريف:" بعثت إلى الحمر والأسود" وامرأة حمراء أي بيضاء[5] جاء في الحديث الشّريف: "خذوا شطر دينكم من الحميراء" يعني السيّدة عائشة رضي الله عنها.

لقد ورد في معجم الألوان[6] أن أحمر يعني ولد أحمر. واحمرّ احمرارا: صار أحمر، واحمرّ البأس أي اشتدّ، واحمارّ احميرارا: اشتدّ احمراره على التّدريج. حَمَّرَ الشّيء صبغه بالحمرة، والأحمر هو ما لونه الحمرة فالجمع حمر وحمران، وأحامر وقيل: الموت الأحمر أي: القتل، فهو كناية عن سفك الدّم أو الموت الشّديد.

والحمراء: مؤنّث الأحمر، فهي السّنة الشّديدة، وقيل سمّيت بذلك لأن الآفاق تحمرّ في سنتي الجذب والقحط.

كذلك تدلّ لفظة الحمرة على مرض وبائي يسبّب حمّى، وبقعا حمراء على الجلد. وهو أيضا نبات سامّ ذات أزهار حمراء.

ومحمّر: ضارب إلى الحمرة. تمثّل الوردة الحمراء في الثّقافة السّائدة الجمال الرّومانسي، كما تحيل إلى انفراد تلك الوردة، وإضافة الألف واللاّم لها لتوحي بأنّها وردة محدّدة.

أضف أنّ الدّلالة الثّقافيّة والنّفسيّة والأدبيّةالّتي اعتاد العرف الفكري، والرّمزي توليدها من اللّون الأحمر قد تتحدّد عناصره في معنى الحبّ والصّفاء وما يدور في فلكهما من أبعاد نفسيّة واجتماعيّة وأدبيّة.

نحاول الآن استخراج الملفوظات السّرديّة الموجودة في النّص الدّالة على:

الورد/ الأحمر:

-قطع سبعة أغصان من شجرة الوردة[7].

الّتي تحبّني سيزهر غصنها بسرعة.

- باستثناء غصن الأخت الصغرى الّذي ما لبث أن برعم وأعطى وردة حمراء جميلة.

- لنقتل أختنا ولنفني وردتها[8].

- ذُبحت الأخت وأُتلفت وردتها الحمراء.

- سأل عن ابنته الصّغرى، وعن الورود المزهرة.

- إنّ الغيرة أدّت بها إلى الهلاك، لأنّ غصنها لم يزهر على غرار أغصاننا الّتي أعطت ورود حمراء جميلة.

- كانت رئة الطّبل صافيّة جميلة[9].

- لا تلمسيني يا حقودة، أنت قرّرت موتي لأنّ غصني قد نما، وأزهر وردة حمراء جميلة[10].

- لا تلمسيني يا حقودة، لأنّك أنت الّتي حطّمت وردتي.

- سأعزف لك ألحان رخيمة، لأنّك دافعت عنّي، وبكيت عليّ كأخت حبيبة[11].

- لا أريد لك شرّا حتى ولو أنّ غصنك لم يزهر.

والمتتبّع لنصّ الحكاية يجد أنّ لفظة "الوردة الحمراء" ظلّت حاضرة في ثنايا نسيج النّص.

ممّا سبق ذكره، نستشفّ أنّ دلالة اللّون الأحمر قد تحدّدت عناصرها في معاني الدّم والقتل نتيجة غيرة الأخوات من أختهنّ الصّغرى النّي أزهر غصنها وأعطى وردة حمراء جميلة. وبالتّالي الحقد عليها والانتقام منها.

هكذا وبعد ما كانت الوردة الحمراء ترمز إلى معاني الحبّ والحنان والصّفاء أصبحت تجسّد معاني القتل وسفك الدّم والانتقام.

إنّ الغيرة، الدّم، الانتقام،...هي الدّلالات النّي أفضى بها عنوان النّص من خلال بنيته العميقة وبالتّالي نستطيع القول: إنّ العنوان حدّد طبيعة المشكلة.

بعد هذا العرض، نخلص إلى أنّ العنوان التقط مكوّناته اللّغويّة

(أ)			(ب)	
أحمر	أسود		حسن (جمال)	قبح
لون	صبغة		فأل	شؤوم
صبغة	مسحة		صداقة	عداء
ميزة	مسحة		محبّة	كراهيّة
صنف	شكل	**علاقات تدرّج**	براءة	ذنب
		←	صفاء/نور قتامة/ظلام	
			طيبة	خبث
			أمان	خوف
			خير	شرّ
			حياة	موت
			س1 VS س2	

والدّلالةِ من النّسيج اللّغوي للنّص الكبير، فعنوان "الوردة الحمراء" يتألّف من كلمتين موجزتين يكوّنان اللّبنة الأساسيّة في بداية العنوان، وقد أضفتا على النّص مسحة جماليّة وشعريّة.

3- محور دلالي: أحمر VS أسود:

جاء في قول السّارد: "لتغرس كلّ واحدة منكنّ غصنها تحت نافذتها بعد سفري، فإنّ النّي تحبّني حقّا سيزهر غصنها بسرعة، أمّا النّي لا تحبّني فسيبيس ويموت. يبست كلّ الأغصان، وأصبحت سوداء فاحمة باستثناء غصن الأخت الصّغرى الذّي ما لبث أن برعم وأعطى وردة حمراء جميلة"(12).

نلاحظ من خلال الملفوظ السّردي تموقع المعطيين اللّونيين موقعا دلاليّا اتّصاليّا وفق ثنائيّة كلّمنهما أي اللّون كمحور دلالي مشترك بينهما في النّموذج (أ) في حين يتجلّى طابع الانفصال في النّموذج (ب).

لقد تأسّس هذا المحور الدّلالي على المرجعيّة الدّلاليّة ذات الطّابع الوجودي الطّبيعي، فالحمرة تحيل بشكل نسبيّ[13] إلى التّمفصل السّيمي الذّي يتّصف بالإيجاب، إذ يرمز إلى المحبّة والصّفاء والطّيبة في حين يرمز السّواد إلى القيمة الدّلاليّة المقابلة المتميّزة بالسّلب، فيجسّد اللّون الأسود معاني الكره والحقد والغيرة والانتقام لنحصل في الأخير على علاقة تعادل بين اللّونين توحي بالقيّم الآتيّة:

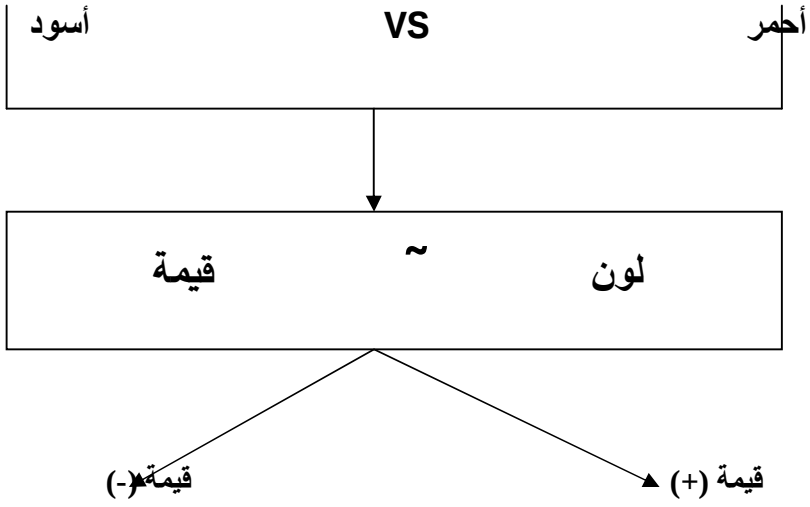

4- المربّع الدّلالي: أحمر VS أسود

- توليد دلالات جديدة: النّفي – التّثبيت: تنسجم هذه العمليّة النّي تهدف إلى توليد علاقات تقابليّة ضمن: النّفي - التّثبيت للقيّم الدّلاليّة المتجلّية وفق النّموذج السّردي للنّص مع ظهور معطيات معجميّة جديدة.

*استثمار معجمي:

سود: السّواد، سود وساد وأسود سودادا أسواد أسويدادا وسوده: جعله أسود وأسيود أي قارب السّواد، وأسود الرّجل وأساد، والد له ولد أسود، وسواد القوم: معظمهم وسواد النّاس: عوامهم، وكلّ عدد كثير. والسّواد: جماعة النّخل والشّجر لخضرته واسوداده[14]. والأسود: العظيم من الحيّات وفي الحديث الشّريف: أنّه أمر بقتل الأَسْوَدَيْن في الصّلاة ويقصد بهما الحيّة والعقرب[15]. والأسودان هما التّمر والماء[16]. أمّا فيما يخصّ اللّون الأحمر فقد جاء في معجم الألوان أن اللّون الأحمر يعني: المشقّة والشدّة، والسّنة الحمراء: الشّديدة، والحمرة في الدّم والقتال، وموت أحمر: يوصف بالشدّة والحمرة: الدّاء والطّاعون، لنحصل في الأخير على قيمتين جديدتين ضمن المربّع الدّلالي التّالي:

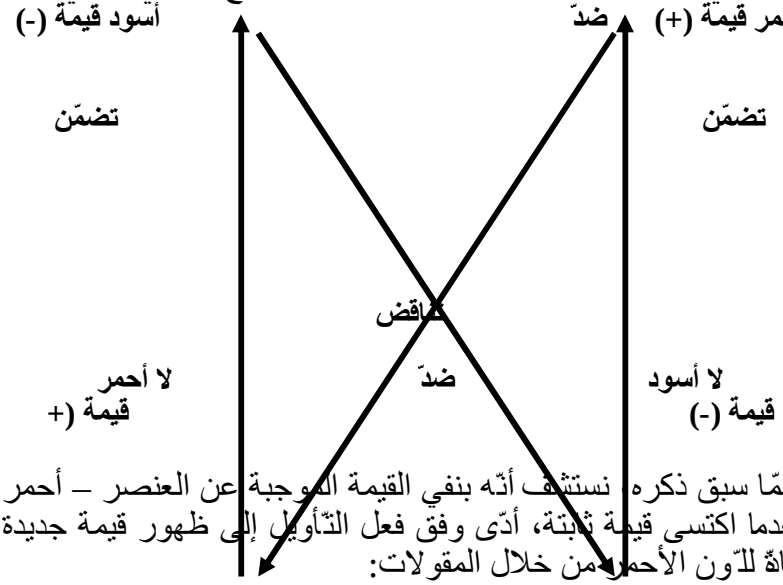

ممّا سبق ذكره، نستشف أنّه بنفي القيمة الموجبة عن العنصر – أحمر – بعدما اكتسى قيمة ثابتة، أدّى وفق فعل التّأويل إلى ظهور قيمة جديدة مضادّة للّون الأحمر من خلال المقولات:

مشقّة، شدّة، دم، قتال، داء وهي مقولات تفضي إلى التّثبيت- قيمة سالبة-.

في حين، الذّي كان مثبتا ضمن (ب)دالاّ على القيّم السّالبة النّي اقترنت عادة باللّون الأسود يُنفَى ليصبح دالاّ على قيمة لا سالبة أي: موجبة ضمن العنصر (أ)، وبفعل التّأويل لحقيقة قيمة السّواد نحصل على

المقولات المثبتة التّاليّة: السيّادة، الكثرة، العظمة، القناعة، وهي مقولات تفضي إلى تأسيس قيمة موجبة.

5- البنية الدّلاليّة العميقة:

- بنية الظّاهر والكينونة:

توليد دلالة النّص: الظّاهر VS الكينونة: من خلال المربّع السّيميائي للصّدق التّالي نحاول الكشف عن البنية العميقة التّي تولّدت عنها الدّلالات الأساسيّة في القصّة المدروسة.

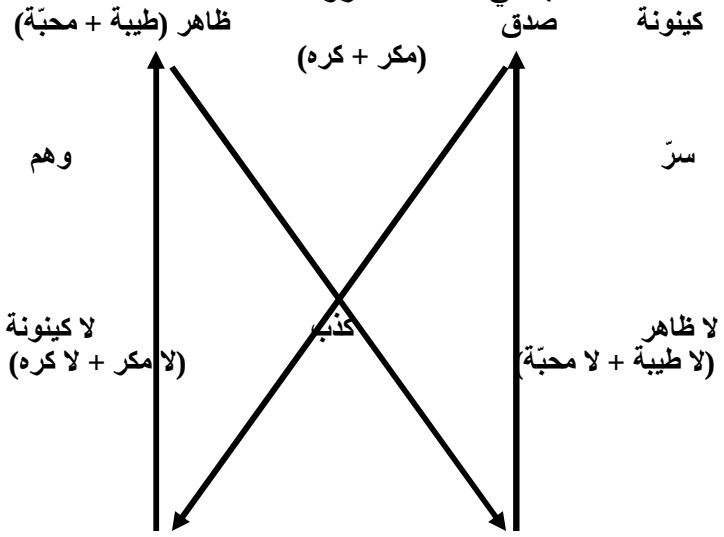

فيبرز المربّع التّصديقي الذّي يتأسّس على مفهومي (الظّاهر + الكينونة) قيمتي (الطّيبة + المحبّة)، إذ لا تجسّد الكينونة الحقيقيّة للأخت الكبرى الّتي تتّصف بالمكر والكره. فقد تولّد لديها الشّعور بالأخوّة ومحاولة تحقيق قيّم جديدة، ولكن اخضرار برعم الغصن أدّى إلى غيرتها وحقدها على الأخت الصّغرى محاولة الانتقام منها لنخلص إلى التّوسعية التّاليّة:

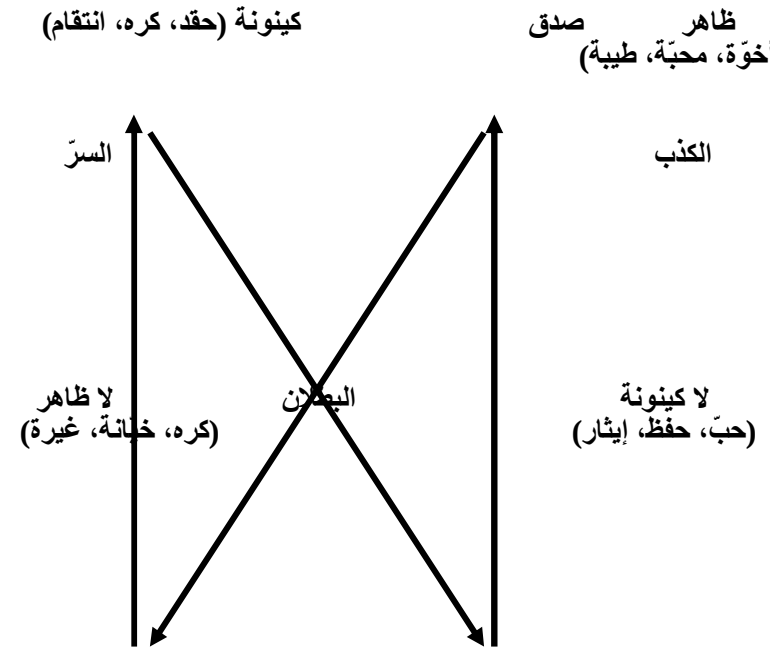

الإحـــالات:

(1)- عبد الجليل منقور "المقاربة السّيميائية للنّص الأدبي": أدوات ونماذج: محاضرات الملتقى الوطني الأوّل (السّيميائية والنّص الأدبي)، قسم الأدب العربي، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2001، ص 6.

(2)- كمال عبد الرحمن "العنونة وتمظهرها في النّص الإبداعي: النّصوص الإبداعيّة العربيّة نموذجا" مجلّة الرّافد، دائرة الثّقافة والإعلام، الشّارقة، الإمارات المتّحدة، العدد 163، مارس 2011، ص 30.

(3)- بشير عبد العالي: "التّناص في الشّعر العربي" دكتوراه دولة في الأدب الحديث، إشراف أ.د زبير درّاقي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر 2000-2001، ص 211.

(4)- أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم منظور الإفريقي المصري: "لسان العرب" دار صادر، بيروت، ج3 مادّة (وَرَد)، ط3، 1994، ص 455-456.

(5)- المرجع نفسه، ج4، مادّة (حَمَأ- حَمَرَ)، ص 208-211.

(6)- زين الخويسكي: "معجم الألوان في اللّغة والأدب والعلم" مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1996، ص 45-51.

(7)- رابح بلعمري: " الوردة الحمراء قصص شعبيّة من شرق الجزائر" المنشورات الجامعية والعلمية، Editions Publisud، 1983، ص 21.

(8)- المرجع نفسه، ص 22.

(9)- المرجع نفسه، ص 24.

(10)- المرجع نفسه، ص 25

(11)- المرجع نفسه، ص 26.

(12)- المرجع نفسه، ص 21

(13)- قديوحي اللّون الأحمر إلى قيّم سالبة كالدّم والموت، راجع: زين الخويسكي: "معجم الألوان في اللّغة والأدب والعلم"، ص 45-47.

(14)- ابن منظور: "لسان العرب"، ج3 مادّة (سَود)، ط3، ص 225.

(15)- المرجع نفسه، ص 226.

(16)- المرجع نفسه، ص 227.

قائمة المصادر و المراجع:

1- أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري:"لسان العرب"، دار صادر، بيروت، ط3، 1994.

2- بشير عبد العالي:" التّناص في الشّعر العربي" دكتوراه دولة في الأدب الحديث، إشراف أ.د زبير درّاقي، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،الجزائر،2000-2001.

3- رابح بلعمري:"الوردة الحمراء قصص شعبيّة من شرق الجزائر" المنشورات الجامعيّةEditions Publisud ،1983.

4- زين الخويسكي:"معجم الألوان في اللّغة و الأدب و العلم" مكتبة لبنان، ط1،بيروت،1996.

5- عبد الجليل منقور:"المقاربة السّيميائيّة للنّص الأدبي:أدوات و نماذج:محاضرات الملتقى الوطني الأوّل(السّيميائيّة و النّص الأدبي)" قسم الأدب العربي،جامعة محمّد خيضر،بسكرة،الجزائر2001.

6- كمال عبد الرّحمن:"العنونة و تمظهرها في النّص الإبداعي:النّصوص الإبداعيّة العربيّة نموذجا" مجلّة الرّافد، دائرة الثّقافة والإعلام،الشّارقة،الإمارات المتّحدة،العدد 163، مارس،2011.